عيشة راضية :-

نقل العلامة في اسناد الرضا إلى ضمير العيشة تأويلا مجازيًا ثم رجَّح أن تكون « عيشة » فاعلا للرضا فعلا فقال :

« وأما العيشة الراضية فالوصف بها أحسن من الوصف بالمرضية ؛ لأنها اللائقة بهم ، فشُبه ذلك برضاها بهم كما رضوا بها ، كأنها رضيت بهم ورضوا بها. وهذا أبلغ من مجرد كونها مرضية فقط فتأمله »[٥] .

وهذا التأويل الذي ارتضاه العلامة يخرج الآية » فهو في عيشة راضية » من دائرة المجاز العقلي ويدخلها - قطعًا - في دائرة الاستعارة بالكناية فالمجاز لاحق به فيما فرَّ منه وفيما فرَّ إليه . وإجراء الاستعارة بالكناية في صور المجاز العقلي سائغ جدًا ، لذلك فإن أبا يعقوب السكاكي يجزم بأن كل ما يمكن حمله على المجاز العقلي باعتبار يمكن حمله على الاستعارة المكنية باعتبار آخر ، وهذا القول له وزنه ، والسكاكي منزلته بين البلاغيين كمنزلة سيبويه بين النحاة .

اختلاف الإسناد في التوفية :-

وذهب الإمام ابن القيم مذهبًا مماثلا في توجيه اختلاف الاسناد في الاماته والتوفية .

ففي التنزيل الحكيم أسندت إلى الله في قوله تعالى في سورة الزمر آية (٤٢) : « الله الذي يتوفى الأنفس حين موتها » .

وأسندت إلى ملك الموت في سورة السجدة آية (١١) :

« قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم .. »

واسندت إلى ملائكته الموت في سورة الأنعام في قوله تعالى آية (٦١) «توفته رسلنا وهم لا يفرطون » .

---

(٥) التبيان في أقسام القرآن (٦٤) .